دراسات تربوية: مجلة كلية التربية، جامعة الملك سعود، م٢، ص ص ١ ـ ٣٧ (١٩٨٥)

حاجة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية للأخذ بنظام التعليم عن بعد

نورالدين محمد عبدالجواد

الأستاذ المساعد في قسم التربية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١ ـ قد يتساءل البعض، هل التعليم العالي ـ بمفهومه الحديث ـ في المملكة العربية السعودية ـ وهو لايزال حديث العهد ـ بحاجة إلى الأخذ بنظام التعليم عن بعد. للإجابة على هذا السؤال استعرض الباحث أهم المشكلات التي تواجه التعليم العالي السعودي وهي كما يلي:

ـ زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم العالي ـ والجامعة بوجه خاص ـ إذ تضاعف عدد طلابه نحو سبع مرات خلال العقد الأخير.

ـ الحاجة إلى المزيد من أعضاء هيئة التدريس من الذكور والإناث، وإذا أمكن توفير ما يحتاج إليه التعليم العالي من أعضاء ذكور عن طريق زيادة العناصر الوطنية والتعاقد مع عناصر أخرى، فإن العناصر النسائية من أعضاء هيئة التدريس ـ وعلى مستوى الوطن العربي ـ تعد عناصر نادرة.

ـ توسع المملكة العربية السعودية في التعليم الثانوي الأكاديمي، والرغبة الأولى لخريجي هذا النظام هو التعليم العالي عامة والجامعي خاصة.

ـ ضخامة نفقات التعليم العالي في المملكة، إذ يصل متوسط نصيب

الـطالب من النفقـات الجارية في جامعات المملكة حوالي ٤٨٦٠٠ ريال سعودي وهي كلفة مرتفعة دون شك.

والأخـذ بنـظام التعليم من بعد ـ في بعض جوانب التعليم العالي ـ يمكن أن يسـاهم في تخفيف هذه المشكـلات وآثـارها، إن لم يقض على بعضها، ولكي يتحقق الباحث من ذلك قام باستعراض الخبرة العالمية في مجال التعليم عن بعد للتأكد مما يلي:

ـ هل التعليم عن بعد يحقق الجدوى الاقتصادية مقارنا بالتعليم التقليدي؟

ـ هل للتعليم عن بعد نفس مخرجات التعليم التقليدي؟

استعرض الباحث العديد من الدراسات التي تؤكد أن خريج التعليم عن بعد ليس أقل من نظيره خريج الجامعات التقليدية.

وأمام ما تمخضت عنه الخبرة العالمية وخبرة المملكة في استخدام الدائرة التليفـزيونية المغلقـة في جامعـة الملك سعـود والانتساب في جامعة الملك عبدالعزيز وجامعة الإمام محمد بن سعود ـ يجب أن تخطط جامعات المملكة لتقـديم بعض مقـرراتهـا ـ وخـاصـة بعض متـطلبـات الجـامعة (الثقافة الإسلامية، اللغة العربية، اللغة الأجنبية) عن طريق نظام التعليم عن بعد.

قد يتساءل البعض وما حاجة البلدان العربية ـ والمملكة العربية السعودية واحدة منها ـ للأخذ بنظام التعليم عن بعد؟، وهل حققت البلدان العربية جودة التعليم التقليدي حتى تنتقل إلى الحديث عن التعليم عن بعد؟ وهل تمكنت البلدان العربية أن تخلص تربيتها مما تعاني منه من قصور كمي وكيفي، ومن مشكلات رئيسة وفرعية، حتى نحوّل اهتمامنا إلى الحديث عن التعليم عن بعد؟ وهل في البلدان العربية معاهد أو جامعات تقدم شكلاً من أشكال التعليم عن بعد ـ بصورة أو بأخرى ـ ليكون دافعا للحديث عن التعليم عن بعد فضلا عن ضرورة الأخذ به؟

حقا يجب أن نركز على تجويد نظامنا التعليمي، وأن نعمل على تخليص تربيتنا من مشكلاتها ومما يعوق تقدمها، وأن يحظى ذلك باهتمام المربين العرب، لكن جودة التربية التقليدية ليست شرطا مرحليا لابد من استغراقه أولا لكي ننتقل للتفكير والأخذ بنظام التعليم عن بعد، الذي يساهم ـ دون شك ـ في جودة التعليم القائم بعلاج مشكلاته. أما عن المعاهد والجامعات العربية التي تقدم شكلا من أشكال التعليم عن بعد ـ بصورة أو بأخرى ـ فهي ليست قليلة، وإن كانت تتبع نظمًا تقليدية تحد من نمو هذا النوع من التعليم وتقلل من مردوده وجدواه.

وإذا كان واقع التربية العربية بأوضاعها الحالية ومشكلاتها القائمة يتطلب التفكير في حلول بديلة، فإن التفكير في هذه الحلول البديلة ـ والتعليم عن بعد واحد منها ـ يصبح ضرورة خاصة إذا امتد تصورنا انطلاقا من حاضرنا لنرى مستقبلنا. ففي نهاية عام ١٩٨٤م سيكون القمر العربي جاهزا للتشغيل، «وسوف يسهل هذا القمر الاتصال بين الدول العربية، كما ستكون هناك إمكانية بالنسبة للقناة القمرية التليفزيونية الجماعية إعداد برامج خاصة للتوعية والتعليم تبث للدول العربية الراغبة في ذلك»[١]. بل يمكن استنتاج «أن كل المشروعات العربية التي تم الاتفاق عليها في مجالات التعليم والثقافة والشباب والإعلام ـ وهي خطط مشتركة درسها الخبراء العرب وأقرتها الحكومات العربية ـ يمكن أن تنفذ بفاعلية عن طريق شبكة التليفزيون العربية الواحدة[٢]». وإذا كان القمر العربي سيكون جاهزا في مداره في نهاية ١٩٨٤م، فإن الأمر يتطلب من الآن ـ بل كان يجب قبل الآن ـ أن نخطط لشتى جوانب التعليم عن بعد كأحد الأنشطة التربوية التي يخدمها القمر العربي. أقول كان يجب أن نخطط قبل الآن لأن المواد التعليمية في نظام التعليم عن بعد يتطلب تحضيرها فريقا من المنتجين يبدأ بالتحضير قبل بدء بثها بعام على الأقل، «بل إن تحضير الدروس الأولى في الجامعة المفتوحة البريطانية ـ وهي تتبع نظام التعليم عن بعد ـ للعام ١٩٧١م استغرق إعدادها نحو ثمانية عشر شهرا[٣]».

فماذا نقصد أولا بالتعليم عن بعد؟ التعليم عن بعد تعبير يعكس البعد الملحوظ

بين المعلمين والطلاب وهو أوسع في معناه من التعليم بالمراسلة «إذ أن التعليم عن بعد يستخدم الكلمة المطبوعة كما يستخدم غيرها من وسائل الاتصال الحديثة»[٤]، أو قل إن التعليم عن بعد «تقنية تشترك فيها التكنولوجيا الحديثة ـ مثل الراديو والتليفزيون والكمبيوتر. . الخ ـ مع الكتب الدراسية والاتصالات الشخصية لتحل محل المعلم والمدرسة التقليديين[٥]». أي أن الأساس في التعليم عن بعد هو أنه لايتقيد بالمنهجة التقليدية في مجال التعليم: اتصال مباشر بين المعلم والطالب «المحاضرة». والغرض الأساسي لهذا النوع من التعليم هو تمكين قطاعات كبيرة من الراغبين في التعليم والقادرين عليه من طلاب، وعمال، وصناع، ومزارعين، وربات بيوت. . . الخ، وبكلفة أقل، وبمخرجات لاتقل في جودتها عن جودة التعليم التقليدي.

أهم خصائص التعليم عن بعد

١) البرامج الدراسية في التعليم عن بعد تُعدّ قبل استخدامها بمدة طويلة، ففي النظم التقليدية يستطيع الأستاذ أن يقوم بتحضير الدروس في بداية العام أو الفصل الدراسي في أحسن الظروف، أو يحضر كل درس خلال العام أو الفصل الدراسي، بينما في التعليم عن بعد يقوم بتحضير المادة العلمية فريق من الأساتذة، على أن تكون هذه المادة جاهزة قبل بداية العام بمدة طويلة قد تصل إلى عام تقريبا، سواء أكانت الوسيلة المستخدمة هي الكلمة المطبوعة أم وسائل الاتصال الحديثة: إذاعة، تليفزيون، . . الخ أو طرود تعليمية تشمل الأدوات والمواد الضرورية لإجراء التجارب[٦].

«والمادة العلمية تعدّ في برامج التعليم عن بعد بهدف أن يتناولها الدارس بمفرده بدون مساعدة، بمعنى أن تكون هذه المادة معدّة بطريقة تمكن الدارس من الفهم والاستيعاب بدون مساعدة المعلم»[٧]. لذا يشترط أن تكون المادة التعليمية مكتفية بذاتها self-contained ، وأنها تشير إلى مجموعة من الإرشادات، وإلى ما يمكن الرجوع إليه من كتب ومراجع.

٢) التعليم عن بعد يعتمد على الدراسة الفردية individual study. وإذا كانت هذه الخاصية من أهم سمات التعليم عن بعد، إذ يعتمد الطالب على ذاته، فإن التعليم داخل الصف يجب هو الآخر أن يسعى لهذا الهدف وفي هذا يقول Ripley Sims «إن أي مجتمع من المجتمعات مهما كانت الأهداف، وأيا كانت الوسائل والإيدلوجية، فإن الهدف الأساسي لعمليات التربية هو التعليم الذي يحدث للمتعلم الفرد. . . وإن كل طرق التعليم والاستراتيجيات المستخدمة هي فقط وسائل لهذه الغاية، ومن أهم هذه الغايات أن يعتمد الفرد على ذاته»[٨].

٣) البرنامج التعليمي في نظام التعليم عن بعد يمكن أن يستخدم بكل سهولة لخدمة أعداد كبيرة من الطلاب، وهذا يحقق ميزة خفض التكلفة، وهو بذلك عكس التعليم التقليدي الذي تزيد كلفته بزيادة عدد الملتحقين به بينما التعليم عن بعد تقل كلفة الدارس كلما زاد عدد الدارسين، خاصة إذا تذكرنا أن التعليم عن بعد يمكن أن يكون صورة من صور الاتصال الجماهيري.

٤) الاتصال المتبادل two-way communication. وذلك بين الطالب الذي تقدم له المادة العلمية، وبين المؤسسة التي أعدت هذه المادة ـ سواء أكانت مدرسة أو جامعة ـ بما لديها من أساتذة ومرشدين، وتكون المادة العلمية هي مجال الاتصال ـ في العادة ـ حيث يكلف الأستاذ الطالب بواجبات علمية وعملية يقوم الطالب بإنجازها، ومن ثم يرسلها للمؤسسة التعليمية فيعلق عليها الأستاذ ومن ثم ترسل مرة ثانية للطالب ومعها الإرشاد المناسب.

وتعد الكلمة المطبوعة أكثر وسائل الاتصال المتبادل، ويليها في ذلك الهاتف. وهذا ما أكدته نتائج بحوث الجامعة المفتوحة في بريطانيا ومثيلاتها في أوروبا والولايات المتحدة، وبالطبع فقد يحل محل الهاتف في البلدان التي تواجه صعوبات في الاتصالات الهاتفية وسائل أخرى مثل الاتصال المباشر وآلة التسجيل الصوتي.

٥) في حالة إعداد برنامج يعتمد في إذاعته على وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري، فإنه من الأجدى عمليا أن تطبق طرق الإنتاج الصناعي، وهي تلك الطرق التي ينظمها فكر معين من: تخطيط ـ وتحديد للإجراءات ـ وتقسيم للعمل ـ وتوفير للآلات والأدوات ـ ومراجعة للتأكد من أن كل شيء في موقعه الصحيح.

٦) إن استخدام الوسائل التكنولوجية في نقل برامج التعليم عن بعد إلى المتعلم لايمنع أن يكون الاتصال الفردي، والتحادث الفردي، من أهم خصائص التعليم عن بعد، ويرى البعض أن التعليم عن بعد ـ في شكله المنظم ـ يعدّ نوعا من التفكير والتأمل mediated الذي يسترشد بالحوار التربوي. إذ إن الدراسة عن بعد هي في الأصل دراسة تعتمد على الذات، ومع ذلك فإن الدارس لايكون فيها وحيدا، وإنما يستفيد من البرنامج، وإرشاداته، ومن الاتصال المباشر، والتفاعل مع المرشدين، ومن توجيهات الجهات التي تقدم البرنامج.

هذه هي أهم خصائص التعليم عن بعد فهل لنا حاجة بها؟ وما مدى حاجة البلدان العربية ـ عامة ـ والمملكة العربية السعودية خاصة للأخذ بهذا النوع من التعليم؟

شروط جودة التربية

قبل الإجابة عن السؤال أو كمدخل للإجابة عن هذا السؤال نقول: إن المملكة العربية السعودية كغيرها من البلدان العربية مدعوة لتجديد وتجويد تربيتها وشرط جودة أية تربية في أي زمان وأي مكان ولأي مجتمع، أن تعكس هذه التربية أفضل ما في عصرها من متغيرات، وأن تكون في الوقت ذاته انعكاسا لأفضل ما في ثقافة مجتمعها، وأن يكون لديها القدرة على مواجهة مشكلاتها ومشكلات مجتمعها بالحلول المناسبة. بذلك فقط يمكن للتربية، أية تربية، أن تعمل على تحقيق أهدافها في التنمية البشرية، وبالتالي في تحقيق أهداف مجتمعها. والتفريط في العنصر الأول يفقدها المعاصرة ويكتب

عليهـا التخلف. والتهاون في العنصر الثاني يفقدها الأصالة ويضيّع جانبا من هوية المجتمع. وهي إن فقدت أية خاصية منهما (الأصالة ـ المعاصرة) فلن تقوى على مجابهة مشكلاتها فضلا عن مشكلات مجتمعها وعصرها.

الشرط الأول لجودة التربية، أن تعكس أفضل ما في عصرها من متغيرات. يطلق على عصرنـا أنـه عصر العلم والتكنـولـوجيا والاتصـالات الفضـائية. . الخ. هذه التسميات في الواقع ترجع في أصلها إلى تلك السمات التي يمتاز بها عصرنا عن غيره، وكلها في الأصل ترجع إلى التطور العلمي وما صحبه من تطور تكنولوجي، ورغم أن التربية كانت وراء هذا التطور، وأنها بحق صانعة هذا التطور، إلا أن مجالات الحياة المختلفة من زراعة وصناعة وطب وبناء. . . الخ استفادت من هذا التقدم العلمي أكثر بكثـير مما استفـادت الـتربية. ونحن في البلدان العربية ندخل بأقدامنا عصر العلم والتكنولوجيا، بينما عقولنا وتربيتنا ما زالت تسير على مهل في عصور سابقة، ولا أمل أمام التربية العربية ليدخل أبناؤها العصر بأقدامهم وعقولهم وأعصابهم إلا إذا غيرت التربية من أهدافها ووسائلها، وأصبحت في وسائلها انعكاسا لعصرها، تماما كما غيرت الصناعة من وسائلها فازدهرت وتقدمت. كانت الصناعة في الماضي يدوية فأصبحت بفضل وسائل العصر آلية، وكانت ذات إنتاج محدود فأصبحت ذات إنتاج كبير تتطلب جهدًا شاقًا فأصبحت تدار بأقل جهد بشري. السر في ذلك يرجع إلى أن الصناعة الحديثة أخذت بوسائل عصرها من علم وبحث وكشف واختراع ونظم وتكنولوجيا.

ورغم اختلاف التربية عن الصناعة، فلكل منهما عمليات ووسائل وأهداف، إلا أن ما يصدق على تقدم الصناعة من مفاهيم يصدق على التربية، ولا مناص للتربية العربية من أن تأخذ بوسائل عصرها إن هي أردات التقدم.

لذا فعلى التربية العربية عامة ـ والسعودية خاصة ـ أن تكون في طرقها ووسائلها انعكاسا لعصرها، ولا يصح في عصر نمت فيه وسائل الاتصالات الأرضية والفضائية بقدرتها وطاقتها الهائلة في المجالات المختلفة، أن تقف التربية العربية لاتعرف كيف

تستخدمها في مجالات تعليمية، فضلا عن تسخيرها. والتعليم عن بعد يعدّ استجابة تربوية عصرية من شأنها أن تأخذ بيد التربية العربية للدخول في عصرها الحالي بعقلها وأعصابها.

لذا فعلى التعليم العالي السعودي أن يأخذ في بعض جوانبه بنظام التعليم عن بعد، خاصة وقد اشتد الطلب الاجتماعي على التعليم العالي، ووصلت نسبة ما يخصص له في الميزانية العامة إلى نسبة قد يصعب تجاوزها أمام التزام الميزانية العامة بجوانب التنمية في شتى المجالات.

الشرط الثاني لجودة التربية، أن تكون انعكاسا لأفضل ما في ثقافة مجتمعنا. وسياسة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدةً وعبادةً وخلقًا وشريعةً وحكمًا ونظامًا متكاملاً في الحياة. لذا فأهداف التعليم العالي في المملكة العربية السعودية تتلخص في علم وبحث ودراسة وتدريس في إطار التصور الإسلامي. «ويستهدف تعليم الفتاة السعودية تربيتها تربية صحيحة إسلامية لتقوم بمهمتها في الحياة فتكون ربة بيت ناجحة وزوجة مثالية، وأمًّا صالحة، ولإعدادها للقيام بما يناسب فطرتها كالتدريس والتمريض والتطبيب، وفي إطار هذا التصور «يمنع الاختلاط بين البنين والبنات في جميع مراحل التعليم إلا في دور الحضانة ورياض الأطفال»[٩].

إن المحافظة على الجوانب التربوية التي تميز النظام التربوي والتي تمثل في الأصل انعكاسا لجانب من جوانب هوية المجتمع في التربية يعد شرطا ضروريا لأية عملية تجديد وتجويد. فلا معنى لتجديد وتجويد تربوي يضحي بقيم المجتمع، وإن حدث ذلك فلا يمكن أن يصنف تحت بند التجديد أو التجويد أو التنمية، بل يمكن أن نطلق عليه «تدهورا» أو «هدفا» إن جاز هذا التعبير أو ذاك.

والفصل بين البنين والبنات ـ وهو مطلب ديني ثقافي لايمكن التهاون فيه ـ له

متطلباته وأبعاده المالية، والأخذ بنظام التعليم عن بعد في بعض جوانب التعليم العالي يمكن أن يحقق هدف الفصل والتعليم وبنفقات أقل.

أما الشرط الثالث لجودة التربية، فهو قدرة التربية على مواجهة مشكلاتها ومشكلات مجتمعها بالحل ـ أو الحلول ـ المناسبة، فما أهم مشكلات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، التي هي على صلة وثيقة بموضوع حديثنا؟ من أهم هذه المشكلات ما يلي:

١) زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم العالي عامة والجامعات خاصة: لقد شهد التعليم العالي في المملكة العربية السعودية توسعًا كبيرًا، وتزايدًا في أعداد المسجلين في الجامعات، وذلك خلال العقد الأخير ١٣٩٠/١٤٠٠هـ، «إذ قفز عدد المسجلين من ٦,٩٤٢ في عام ١٣٨٩هـ إلى ٤٧,٩٩٠ في عام ١٣٩٩/١٤٠٠هـ»[١٠]، بمعنى أن عدد المسجلين تضاعف نحو سبع مرات خلال عشر سنوات، ونما بمعدل «متوسط سنوي» بلغ ٢١,٣، وهو أمر يندر حدوثه في أي مجتمع، ويصعب ـ إن لم يستحل ـ مواصلة هذا النمو بنفس الدرجة ـ إذا استخدمنا نفس أساليب ونظم التدريس والإدارة ـ خلال العقدين القادمين.

ودليلنا على شدة الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية أن الخطة الخمسية الثالثة كانت توصي بالوصول بعدد المسجلين لعام ١٤٠٥هـ إلى ٦٩,٠٠٠، لكن استقراء معدل التزايد في عدد الملتحقين بالجامعة يتجاوز هذا الرقم بكثير، وتشير المؤشرات الحالية لتزايد أعداد الطلبة والطالبات المتقدمين إلى التعليم الجامعي، وأن عددهم سيصل إلى ٩٠,٠٠٠ في نهاية فترة الخطة الثالثة ١٤٠٠/١٤٠٥هـ بدلا من ٦٩,٠٠٠ كما كانت تستهدف الخطة[١١]. خذ على ذلك مثالا من جامعة الملك سعود؛ كانت الخطة الخمسية الثالثة تستهدف أن يصل إجمالي عدد الطلبة والطالبات في نهاية الخطة إلى حوالي ١٧,٠٠٠ طالب وطالبة (١٥,٠٠٠ طالب و٢,٠٠٠ طالبة) إلا أن الرقم قفز إلى ٢٢,٠٠٠ طالب وطالبة

يدرسون في الفصل الأول من العام الجامعي ١٤٠٤/١٤٠٥هـ[١٢].

والأخذ بنظام التعليم عن بعد يعد حلا مثاليا في مثل هذه الظروف، لأنه يمكن المملكة من استيعاب أعداد الراغبين في التعليم الجامعي دون زيادة بنفس النسبة في النفقات.

٢) الحاجة إلى المزيد من أعضاء هيئة التدريس. تعد مشكلة استكمال هيئات التدريس من أصعب المشكلات التي تواجه المسؤولين بالجامعات، وذلك نظرا للتزايد الهائل في أعداد المسجلين بالجامعات، الأمر الذي حتم ضرورة النمو السريع في أعداد المدريسن. يوضح ذلك الجدول رقم (١):

جدول رقم (١)

البيان	السنة/ الفترة	ذكـور	إنـاث	جملـة
عدد أعضاء هيئة التدريس	١٣٩٠/٨٩ ١٣٩٥/٩٤ ١٤٠٠/١٣٩٩	٥٥٦ ١٤٩٦ ٣٧٦١	١٧ ٢٤٥ ١٠٢٥	٥٧٣ ١٧٤١ ٤٧٨٦
معدل المتوسط السنوي للزيادة، في الطلبة والطالبات	١٣٩٠/٨٩- ١٣٩٥/٩٤ ١٣٩٥/٩٤- ١٤٠٠/٩٩ ١٣٩٠/٨٩- ١٤٠٠/١٣٩٩	٪٢١,٩ ٪٢٠,٢ ٪٢١,١	٪٧٠,٥ ٪٣٣,١ ٪٥٠,٧	٪٢٤,٩ ٪٢٢,٤ ٪٢٣,٦

يتضح من الجدول رقم (١) أن العدد الإجمالي لهيئة التدريس قد زاد بمعدل متوسط سنوي قدره ٢٣,٦٪ خلال الفترة ٨٩/١٣٩٠هـ إلى ٩٩/١٤٠٠هـ وقد بلغ المعدل حدًا مرتفعًا وصل إلى ٧٠,٥٪ في حالة الإناث المسجلات بالجامعة خلال فترة الخطة الخمسية الأولى (٨٩/١٣٩٠هـ إلى ٩٤/١٣٩٥هـ) مما جعل مهمة ملاحقة هذا

المعدل من التزايد في المسجلين بزيادة مقابلة في هيئة التدريس مهمة مضنية[١٣].

والسؤال الآن هل ستواصل المملكة إنفاقها على التعليم العالي خلال العشرين سنة القادمة بمعدل زيادة سنوي قدره ٣,٢٩٪ وهو معدل الزيادة السنوية الذي تحقق خلال السنوات العشر ١٣٩٠/١٤٠٠هـ؟، وبمعدل متوسط نمو سنوي في عدد الطلبة والطالبات قدره ٣,٢١٪، وبمعدل نمو متوسط سنوي قدره ٦,١٣٪ في أعضاء هيئة التدريس؟ وإن أمكن التخطيط لتوفير الأعداد المطلوبة من أعضاء هيئة التدريس من مواطنين ومتعاقدين - وبمعدل النمو السابق ذكره - وهو أمر صعب دون شك - فهل في الإمكان توفير الأعداد المطلوبة من أعضاء هيئة التدريس الإناث؟ وبنفس المعدل، وهن عناصر نادرة - إلى حد كبير - في الوطن العربي؟ . وإذا تعذر ذلك فما البديل؟

وهنا يبرز نظام التعليم عن بعد ليقدم حلاً لبعض مشكلات التعليم العالي لأن نظام التعليم عن بعد، الذي يستخدم وسائل الاتصال الحديثة، يمكن أن يعلم عددًا أكبر بأعضاء هيئة تدريس أقل.

٣) توسع المملكة في التعليم الثانوي الأكاديمي. ومن المعروف أن التوسع في مرحلة تعليمية يتبعه توسع في المرحلة التالية لها، والمملكة توسعت في التعليم الثانوي الأكاديمي لدرجة أصبح يندر أن تخلو قرية كبيرة في المملكة من مدرسة ثانوية، «فقد كان عدد المدارس الثانوية العامة للذكور ٣٣٢ مدرسة في عام ١٣٩٩/٩٨هـ نمت وزاد عددها إلى ٤٦٣ مدرسة في عام ١٤٠٢/٤٠١هـ بزيادة بلغت نسبتها ٤٤٪. وكانت نسبة الزيادة المناظرة في المدارس الثانوية العامة للبنات حوالي ١٠٦٪ حيث كان عددها في عام ١٣٩٩/٩٨هـ ٨٥ مدرسة نمت وارتفع عددها إلى ١٧٥ مدرسة في عام ١٤٠٢/١٤٠١هـ»[١٤]. وكان هذا النمو في عدد المدارس الثانوية العامة نتيجة لنمو عدد الطلاب المسجلين بمختلف المدارس الثانوية العامة على مستوى المملكة، «حيث كان عدد الطلبة والطالبات المسجلين في هذه المرحلة ٨٣,٧١٦ في عام ١٣٩٩/١٣٩٨هـ قفز في عام ١٤٠٢/١٤٠١هـ إلى ١١٦,٠٨٩ طالبا وطالبة بزيادة

بلغت نسبتها ٣٩٪ في عام ١٤٠١/١٤٠٢هـ وهي زيادة تعكس النمو الذي يشهده التعليم الثانوي في المملكة»[١٥].

وأدى ذلك إلى تزايد أعداد ونسبة الخريجين من هذا النوع من التعليم عاما بعد عام، فلقد «بلغت الزيادة في نسبة خريجي الثانوية العامة «علمي» ١١٪ في عام ١٤٠١/١٤٠٢هـ، عما كانت عليه في عام ١٣٩٨/١٣٩٩هـ. أما بالنسبة لشعبة الأدبي فقد بلغت نسبة الزيادة ٣٩٪ للفترة المذكورة»[١٦].

والجدول رقم (٢) يوضح أعداد الخريجين من المدارس الثانوية في الفترة من ١٤٠٠/١٤٠١هـ إلى ١٤٠٣/١٤٠٤هـ (١٩٨٠/١٩٨١م) إلى (١٩٨٣/١٩٨٤م)[١٧].

جدول رقم (٢)

السنة	الجنس		المجموع
	ذكور	إناث	
١٤٠٠/١٤٠١هـ ١٩٨٠/١٩٨١م	١٤٦٣٢	٨٠٦٨	٢٢٦٩٠
١٤٠١/١٤٠٢هـ ١٩٨١/١٩٨٢م	١٦٤٩٦	٩١٢٦	٢٥٦٢٢
١٤٠٢/١٤٠٣هـ ١٩٨٢/١٩٨٣م	١٨٩٧١	١٠٧٧٠	٢٩٧٤١
١٤٠٣/١٤٠٤هـ ١٩٨٣/١٩٨٤م	٢١٨١٢	١٢٧٠٧	٣٤٥١٩

ويتوقع أن تكون أعداد الخرجيين في عام ١٤٠٤/١٤٠٥هـ (١٩٨٤/١٩٨٥م) كالتالي: ٢٥٠٨٩ ذكرًا، ١٤٩٩٥ إناثا بمجموع قدره ٤٠٠٨٣، أي أن عدد الطلبة والطالبات الذين يتخرجون من المدارس الثانوية في عام ١٤٠٤/١٤٠٥هـ (١٩٨٤/١٩٨٥م) سوف يقارب ضعف عددهم في عام ١٤٠٠/١٤٠١هـ

(١٩٨٠/١٩٨١م) وهـذا في حالـة ثبـات معدل الزيادة السنوي في عدد الطلاب، والـذي يصل إلى ١٢٪ في كل عام[١٨]. فإذا أضفنا إلى هذا العدد خريجي المدارس الثانوية الفنية، لبلغ العدد الإجمالي ٤٥٠٠٠ وتصل نسبة الزيادة في هذه الحالة إلى ١٢,٥٪ والرغبة الأولى لخريجي هذا النوع من التعليم ـ في الأغلب ـ هي الجامعة، خاصة وأن هدف التعليم العالي في المملكة العربية السعودية «أن تتيح المملكة فرصة التعليم أمام كل فرد يمكن أن يستفيد منها وله الرغبة في مواصلة تعليمه العالي»[١٩].

حقًا إن وزارة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية نشطت لمواجهة الزيادة الكبيرة في أعداد الراغبين في الجامعات وطرحت ـ في المرحلة الحالية ـ الحلول البديلة التالية لتخفيف الضغط على الجامعات:

- تعزيز الجامعات القائمة.
- إقامة جامعات جديدة.
- إنشاء كليات متوسطة.

لكنني أخشى أن تقع هذه الحلول كلها ضمن دائرة الحلول قصيرة الأجل، فهي حلول تقليدية لن تصمـد طويلا أمـام التـدفق الهائل والمتسارع لأعداد الراغبين في التعليم العالي وخاصة الجامعات.

٤) نفقات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية. مع تزايد الإقبال على التعليم العالي والتشجيع عليه، زادت نفقات التعليم العالي فقفزت أرقام الإنفاق على التعليم العالي من ١٩٨٤ مليونا من الريالات السعودية في عام ١٣٩٤/١٣٩٥هـ إلى ٥٥٣٩ مليونا من الريالات السعودية في عام ١٣٩٩/١٤٠٠هـ، وذلك بمعدل زيادة سنوية قدرها ٢٩,٤. وبهذه الكلفة المرتفعة يصل نصيب الطالب ـ الطالبة ـ الواحد من النفقات الجارية في جامعات المملكة إلى حوالي ٤٨,٦٠٠ ريال سعودي مع تفاوت كبير من جامعة إلى أخرى. ففي جامعة الملك فيصل يبلغ متوسط نصيب الطالب من

الإنفاق الجاري سنويا أقصى معدل للإنفاق وهو ١٤٣٤٠٠، وذلك راجع إلى طبيعة البرامج الدراسية العلمية المتخصصة[٢٠].

وتعد جامعة الملك سعود وتطور ميزانيتها مثالاً على ذلك، فلقد صدرت أول ميزانية للجامعة في عام ١٣٨٠/٧٩هـ (١٩٥٩/١٩٦٠م) وبلغت جملة الاعتمادات المالية لهذه الميزانية ٥,٤ مليون ريال، وتدرجت هذه الميزانية في الزيادة والارتفاع حتى وصلت في عام ١٤٠٣/١٤٠٤هـ (١٩٨٣/١٩٨٤م) إلى ٣,١٤٨,٠٠٠,٠٠٠ ريال (١,٤٣١ مليون ريال للمصاريف الإدارية، ١,٩١٧ مليون ريال للمشروعات والتشغيل والصيانة[٢١] بمعنى أن ميزانية هذه الجامعة تضاعفت في مدة أقل من ربع قرن (٢٤ عاما) مئات المرات.

وأستطيع أن أؤكد أمام هذه المتغيرات (زيادة الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي، الحاجة إلى المزيد من أعضاء هيئة التدريس، ارتفاع كلفة التعليم الجامعي) أن التعليم العالي السعودي إذا أراد أن يحقق هدفه في الاستجابة لكل القادرين على مواصلته والراغبين فيه ـ خلال العقدين القادمين ـ فعليه أن يغير وسائله بوسائل أكثر قدرة وأكثر إنتاجية. وهنا يبرز التعليم عن بعد كبديل من البدائل المطروحة.

أما أن نلجأ إلى تعزيز الجامعات الحالية بأساليبها التقليدية كأن نوسع ـ مثلا ـ قاعات المحاضرات لتخفيض النفقات... الخ، فهذه كلها حلول تقليدية لاتتناسب وحجم الأهداف العصرية والفلسفة الاجتماعية التي تحملها الجامعات السعودية.

إن أخطر ما في قضية الإنفاق على التعليم في البلدان العربية، ومنها المملكة العربية السعودية ـ وفي مجال التعليم العالي خاصة بحكم كونه أكثر كلفة من غيره من المراحل ـ أن المسؤولين عن التعليم العالي في تلك البلدان استجابوا للأهداف الاجتماعية، ولزيادة الطلب على التعليم العالي، ولحاجة خطط التنمية إلى كوادر فنية... الخ ولكنهم استجابوا بطرق ووسائل تقليدية، جعلت التعليم العالي والإنفاق

عليه أمام طريق قد تقعد عن تحقيق أهدافه قدراتهم المالية . أما وقد استجاب المسؤولون عن التعليم للحاجات الاجتماعية الجديدة بتعديل فلسفة التعليم العالي وتوسيع نطاقه ليشمل كل قادر عليه وراغب فيه، فمن المطلوب الآن أن يغيروا (بنفس درجة الاستجابة للمطالب الاجتماعية) الأدوات ووسائل وطرق العمل في التعليم العالي، وأن يستبدلوا ـ ولو في جانب من جوانب التعليم التقليدي ـ بقاعة الدرس والمحاضرة والسبورة . . . الخ ـ وكلها أدوات ذات طاقة وقدرة تشغيل محدودة ـ أساليب أكثر إنتاجا من إذاعة وصحافة وتليفزيون وأقمار صناعية وغيرها من أساليب التعليم عن بعد، خاصة وأن العديد من الدراسات تؤكد قدرة نظام التعليم عن بعد على تعليم أعداد أكبر وبنفقات أقل . والآن، ماذا تقدم الخبرة العالمية من دروس يمكن ـ في مجال التعليم عن بعد ـ أن تكون عونا لنا في الأخذ بهذا النظام .

الخبرة العالمية في مجال التعليم عن بعد

أولا : الخبرة العالمية تؤكد الجدوى الاقتصادية لنظام التعليم عن بعد .

تؤكد الخبرة العالمية أن متوسط نصيب الطالب في النفقات الجارية في شتى أساليب التعليم عن بعد تمثل أدنى متوسط لها ـ إذا قورنت بنظيرتها في الجامعات التقليدية في نفس البلد . وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن متوسط كلفة الطالب السنوية في الجامعة المفتوحة البريطانية وهي تتبع نظام التعليم عن بعد، وذلك وفق أسعار ١٩٧٦م هي كالآتي :

السنة	متوسط التكلفة
١٩٧٣	٥٦٠ جنيه استرليني
١٩٧٤	٥٥٢ = =
١٩٧٥	٤٩٤ = =
١٩٧٦	٥٢٠ = =
١٩٧٨	٤٩٨ = =
١٩٧٩	٤٩٣ = =

(الأرقام من ١٩٧٤-١٩٧٦م أرقام أعلنتها الجامعة المفتوحة اتخذها Wagner أساسا لتقدير متوسط كلفة الطالب في الفترة من ١٩٧٧-١٩٧٩م وذلك باستخدام معادلة بسيطة هي : $C = a + bx + cy$ ، حيث C هي جملة النفقات الجارية، a هي النفقات الثابتة، x وy ، هما البرامج التعليمية وعدد الطلاب في مرحلة البكالوريوس على التوالي، b وc يمكن تعينهما لأي عام معين عن طريق قسمة النفقات الكلية المخصصة للطلاب والبرامج على العدد الفعلي للطلاب أو عدد البرامج لهذا العام)[٢٢].

ويؤكد Wagner - وهو من أكثر الباحثين اهتماما باقتصاديات الجامعة - أن متوسط كلفة الطالب في الجامعة المفتوحة تعد مستقرة إلى حد ما ٠حول ٥٠ جنيه استرليني بأسعار ١٩٧٦م، الأمر الذي يبرز القيمة الاقتصادية لنظام التعليم عن بعد - كما هو مطبق في الجامعة المفتوحة البريطانية - وذلك إذا ما قورن بنظام التعليم في الجامعات التقليدية، إذ يبلغ متوسط النفقات الجارية للطالب في مرحلة البكالوريوس في الجامعة المفتوحة نحو $\frac{1}{4}$ نفقات زميله في الجامعات التقليدية البريطانية[٢٣]. وخلصت دراسات Wagner في مجال كلفة الطالب في الجامعة المفتوحة مقارنة بالجامعات التقليدية إلى[٢٤]:

- أن متوسط النفقات الجارية recurrent cost للطالب في الجامعة المفتوحة أقل قليلا من $\frac{1}{4}$ متوسط النفقات الجارية في الجامعات التقليدية.

- أن متوسط النفقات الثابتة capital cost في الجامعة المفتوحة أقل قليلا من $\frac{1}{6}$ نظيرتها في الجامعات التقليدية.

- أن متوسط نفقات الطالب في الجامعة المفتوحة تساوي متوسط نفقات الطالب في الجامعات التقليدية وذلك إذا وصل معدل التسرب ٨٥٪ (وذلك ما لم يحدث).

- أن كلفة المواد resource cost لكل طالب في الجامعة المفتوحة تعادل $\frac{1}{6}$ نظيرتها في

الجامعات التقليدية . وتعدت الآن بحوث الكلفة مجال المقارنة بين كلفة نظام التعليم عن بعد مقارنا بكلفة التعليم في الجامعات التقليدية إلى دراسة كلفة فعالية النظام الداخلي لنظم التعليم عن بعد، وخاصة في الجامعة المفتوحة البريطانية ـ وفي هذا الإطار يتساءل Mace هل يمكن تحقيق نفس المخرجات outputs باتباع وسائل أخرى أقل تكلفة؟

ورغم أن كل المعطيات الأساسية للإجابة عن هذا السؤال ليست متوافرة إلا أن Mace يقترح على سبيل المثال أن البرامج الإذاعية لاتعد بالضرورة أساسا لايمكن الاستغناء عنه في نظام التعليم عن بعد الذي تتبعه الجامعة المفتوحة، وأنه يمكن اتباع وسائل أخرى أقل تكلفة، إذ توصل من خلال بحوثه إلى أن الدارسين في الجامعة المفتوحة قد صنفوا المذياع في ذيل قائمة الوسائل التي تشتمل على عشر وسائل، كما أن طلاب سبع كليات أعطوا التليفزيون المرتبة الخامسة في قائمة أخرى تشتمل على ست من الوسائل المعينة، وأن ٦٠٪ من الدارسين يشاهدون برامج التليفزيون المرسلة لهم، وأن ٣٠٪ من كل الدارسين يرون أن التليفزيون «مساعد جدا» لهم وخلص Mace في النهاية إلى أن هناك حاجة ماسة إلى دراسة كلفة النظام الداخلي للجامعة المفتوحة، وأن مثل هذه الدراسة ـ كما يرى ـ سوف تؤدي إلى رفع كفاية النظام وتخفيض الكلفة[٢٥].

وبصفة عامة فإن تخفيض الكلفة يأتي أساسا من كثرة عدد الدارسين، إذ أن البرنامج الذي يتكلف مبلغا ما ويستفيد منه عدد محدود، هذا البرنامج سيكلف نفس المبلغ إذا تضاعف ـ ولو لعدة مرات ـ عدد المستفيدين . لذا، فعلى الذين يخططون لهذا النوع من التعليم أن يتعرفوا على عدد الذين سوف يلتحقون بهذه البرامج، إذ في ضوء عدد الدارسين يمكن أن يكون البرنامج مجديا اقتصاديا أو مكلفا، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن كلفة البرامج المرسلة عبر التليفزيون والراديو باهظة، فلقد دفعت الجامعة المفتوحة في بريطانيا ٤,١ مليون جنيه استرليني في عام ١٩٧٧م ثمنا لإنتاج وإرسال ٣٠٠ برنامج إذاعي، و٣٠٠ برنامج تليفزيوني. ولكن إذا تذكرنا أن إنتاج البرنامج التليفزيوني الذي يمكن أن يستفيد منه دارس واحد يمكن أن يستفيد منه آلاف

الدارسين لاتضح أن خريجي الجامعة المفتوحة البريطانية أقل تكلفة بكثير من غيرها من الجامعات التقليدية البريطانية[٢٦].

ويقدم Daniel وSnouden دراستهما عن جامعة Athabasca المفتوحة في كندا ـ وهي جامعة مفتوحة تستخدم أكثر من وسيلة في نقل المادة العلمية للدارسين بما في ذلك تحقيق فرص الاتصال المباشر، والإرشاد الأكاديمي، وإرسال المادة التعليمية والتجارب العلمية إلى الدارسين، والمراكز التعليمية.. الخ، وركّزت بحوثهما على الجوانب الاقتصادية لجامعة مفتوحة قليلة العدد. وأكدا العلاقة الوثيقة بين عدد الطلاب المسجلين في المقررات الدراسية التي تقدم وبين النفقات الجارية، وأن متوسط تكلفة المقرر تهبط كلما زاد عدد المسجلين في هذا البرنامج ـ علما بأن عدد طلاب الجامعة لايتعدى ١٠,٠٠٠ طالب.

ويوضح هذه العلاقة الشكل رقم (١):

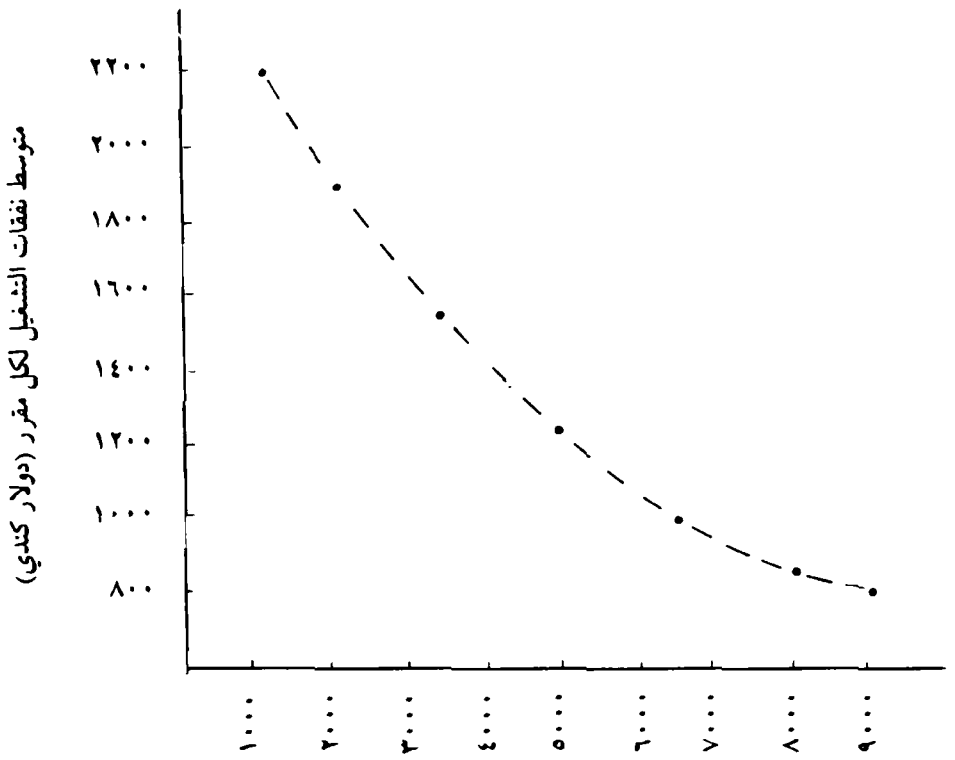

شكل رقم (١): عدد الطلاب المسجلين في المقرر

وخلصت دراستهما إلى أن نفقات جامعة Athabasca هي أقل بكثير مقارنة بغيرها من الجامعات الأخرى التي تتبع نظام التعليم عن بعد[٢٧] وأنها من باب أولى أقل بكثير من نظيراتها في الجامعات التقليدية .

وتؤكد دراسات Eicher حول الجدوى الاقتصادية لوسائل الاتصال المستخدمة في نظام التعليم عن بعد أن استخدام التليفزيون عبر الأقمار الصناعية يعد أكثرها جدوى من الناحية الاقتصادية يليه في ذلك الدوائر التليفزيونية المفتوحة ثم الدوائر التليفزيونية المغلقة والراديو، وأن أكثرها كلفة معامل اللغات والتعليم بالكمبيوتر والأفلام والتعليم عن طريق الفيديو.

ومن دراسات كلفة التعليم عن بعد ـ خارج بريطانيا وكندا ـ نستعرض دراستين من السويد :

الدراسة الأولى : برنامج في إدارة الأفراد للعاملين في المستشفيات . قدم البرنامج وفق نظام التعليم عن بعد في صورة ١٤ وحدة مزودة بالواجبات المطلوب حلها، يعقبها حلقتان دراسيتان أو ثلاث . وكان الغرض من هذا البرنامج أن يحل محل برنامج آخر كان يقدم بطرق تقليدية، ومن ثم تقويم البرنامجين . وأسفر التقويم عما يأتي :

ـ كلفة الدارسين في البرنامج التدريبي وفق نظام التعليم عن بعد أقل من نظيرتها في البرنامج التقليدي بما يساوي ١٥٠ دولارا للفرد الواحد . ونظرا لأن الفئة المستهدفة كان حجمها ١٠,٠٠٠ فمعنى ذلك أن البرنامج حقق وفرا قدره ١,٥٠٠,٠٠٠ دولار.

ـ أن مخرجات البرنامج ـ الأفراد بعد مرورهم بالبرنامج ـ أثبتوا قدرة عالية من وجهة نظر رؤسائهم في المستشفيات في مجال إدارة الأفراد بدرجة تفوق ما كان يحققه البرنامج التقليدي[٢٨] .

الدراسة الثانية: برنامج لتدريب معلمي الرياضيات في مجال الرياضيات الحديثة وذلك خلال العامين ١٩٦٩ و١٩٧٠م التحق به ٥,٠٠٠ شخص وكان البرنامج في أساسه يتكون من مواد ترسل للدارس بالمراسلة مزودة بواجبات مطلوب حلها وتصحيحها (كان التصحيح يتم آليا) مع تقديم برنامج عن طريق الإذاعة وآخر عن طريق التليفزيون وثالث عن طريق شرائط الفيديو، كما اشتمل البرنامج على جماعات للمناقشة في كل مدرسة وكانت النتائج:

- نسبة التسرب لم تتعد ٢٠٪.
- النتائج التي توصل إليها الدارسون جيدة وذلك من وجهة نظر الدارسين والسلطات المسؤولة عن التعليم.
- وفق حسابات السلطات التعليمية المسؤولة وجد أن متوسط كلفة الدارس ٥٠٠ دولار إذا قدم هذا البرنامج بالطرق التقليدية، لكنه تكلف وفق نظام التعليم عن بعد ١٥ دولارا فقط للفرد[٢٩].

وتقضي الأمانة العلمية أن نذكر أن Mace في بحوثه (١٩٧٨م) يثير قضية لها علاقة وثيقة بالجدوى الاقتصادية للبرنامج الجامعي وفق نظام التعليم عن بعد مفادها أن طلاب الجامعة المفتوحة البريطانية وغيرها من الجامعات والمعاهد التي تقدم برامجها وفق نظام التعليم عن بعد هم من كبار السن بالمقارنة بالجامعات التقليدية، إذ بلغ متوسط عمر الدارس بالجامعة المفتوحة ٣٤ عاما، الأمر الذي يؤدي إلى قصر المدة التي يمكن أن يفيدوا ويستفيدوا من الخبرات التي اكتسبوها في ذات الوقت، وهم بذلك يحققون أرباحا أثناء الدراسة، بعكس طلاب الجامعات التقليدية، والحقيقة «أنه رغم تحفظ Mace السابق فإن نظام الجامعات المفتوحة الذي يجمع بين أكثر من وسيلة تعليمية له ميزات اقتصادية لانظير لها في الجامعات التقليدية»[٣٠].

ثانيا: الخبرة العالمية تؤكد الجدوى التعليمية لنظام التعليم عن بعد

التربية - منذ عرفها الإنسان - هي في جوهرها عملية اتصال، وستظل كذلك لأن

الاتصال ليس شرطا أساسيا للعمل التربوي بل شرطا أساسيا لوجود المجتمع ذاته، ووجود التربية مرهون أولا بوجود المجتمع، فلا معنى للتربية لإنسان يعيش بمفرده، وعندما يتصل الإنسان بأخيه الإنسان هنا فقط ـ ومن خلال هذا الاتصال ـ يمكن أن تبدأ التربية عملها. لكن الذي حدث، عبر مراحل التاريخ المختلفة حتى وقتنا هذا أن عملية الاتصال تعددت في أشكالها، وأدواتها، وفلسفتها وأنماطها، ووسائلها. . . الخ بينما حافظت المؤسسات المدرسية على شكل واحد ـ تقريبا ـ من أشكال الاتصال (المحاضرة)، بل حافظت على وسيلة واحدة ـ تقريبا ـ لهذا الشكل وهي الكلمة المنطوقة.

وكان الأجدى أن تستفيد التربية التقليدية من تطور وسائل الاتصال في تحقيق أهدافها، كما استفادت نشاطات الحياة المختلفة من زراعة وصناعة . . . الخ من مبتكرات العصر.

وأن يتعلم الفرد شيئا ما بكفاءة، معناه أن المتعلم استوعب هذا الشيء، سواء أكان هذا الشيء معرفة أو اتجاها أو مهارة، وأن هذا الشيء أصبح جزءا من هذا الفرد. وهذه العملية ـ التعلم ـ يمكن أن تتحقق من خلال نشاطات عدة منها: القراءة، التجربة، المناقشة، المحاضرة، أو استخدام وسائل الاتصال الحديثة. . . الخ.

وفي المدارس والجامعات التقليدية فإن المحاضرة وقراءة الكتب والمراجع وغيرها من المواد المطبوعة تشكل أكبر نسبة من وقت النشاطات التعليمية. وهذه النشاطات التعليمية يمكن أن تتحقق وفق أسلوب التعليم عن بعد، والفارق الوحيد أن المتعلم وفق أسلوب التعليم عن بعد يكون بمفرده في غالب الأحوال. فمحاضرة الأستاذ في الجامعات التقليدية يحل محلها مادة تعليمية معدة من قبل، والأساس في إعدادها أن يستوعبها المتعلم بمفرده، ومن المعروف أن هذا البديل وحده ليس أفضل بديل. لذا، فإن العديد من معاهد التعليم عن بعد لم تكتف بذلك وتقدم إلى جانب المادة المعدة ـ بقصد أن يتناولها المتعلم بمفرده ـ العديد من أشكال الاتصال المزدوج المباشر وغير

المباشر، إلى جانب برنامج إرشادي يهدف في العادة إلى:

- تحقيق أغراض الدراسة الذاتية.
- تنمية ثقة الطالب في قدرته على مواصلة الدراسة.
- مساعدة الطالب في تخطيط وتنظيم وقته واستراتيجيات الدراسة.
- تنمية المهارات الدراسية.

«لذا نجد الجامعة المفتوحة في بريطانيا وجامعة Fernuniversitut في ألمانيا الغربية ـ وغيرهما من جامعات ومعاهد التعليم عن بعد ـ يستخدمان الإذاعة والتليفزيون والمراسلة كوسائل هامة في التدريس لطلابهما كما تستخدمان في نفس الوقت وسائل أخرى الغرض منها العمل على تحقيق اتصال مباشر بين الطلاب والأساتذة وذلك من خلال المراكز الدراسية study centres ، ومن خلال المدارس الصيفية Summer school حيث يلتقي الطلاب بمرشديهم وأساتذتهم. وتكاد المراكز الدراسية التابعة للجامعة المفتوحة ببريطانيا أن تغطي بريطانيا بأكملها تماما، وتفتح هذه المراكز في المساء يوميا عدا أيام السبت فتفتح طوال النهار، ويمكن لأي طالب أن يزور المركز مع زملائه لمشاهدة البرنامج التليفزيوني الأسبوعي على الهواء أو مسجلا، أو أن يستمع إلى البرامج الإذاعية المسجلة، كما يمكنه أن يقابل مستشار المركز أو يتحدث مع المرشد ليشرح له ما غمض عليه من دروس، أو أن يتناقش مع زملائه الطلاب أو يستخدم المكتبة أو يشاهد فيلما أو ينخرط في بعض النشاطات الاجتماعية والثقافية مع زملائه»[٣١].

وتبلغ نسبة الطلاب الذين يترددون على هذه المراكز نحو ٢٠٪ من إجمالي عدد الطلاب، والحضور إلى هذه المراكز ليس إجباريا بالطبع[٣٢].

أما المدارس الصيفية فهي وسيلة أخرى الغرض منها توفير فرص الاتصال المزدوج المباشر بين الطلاب وأساتذتهم الذين قدموا لهم المقررات عبر وسائل الاتصال المختلفة حيث ينتقل الأستاذ إلى هذه المدارس المعدة للإقامة ليلتقي مع الطلاب، وتوزع المدارس الصيفية على منشآت جامعات مختلفة للاستفادة من إمكاناتها[٣٣].

بهذه الطريقة يحقق نظام التعليم عن بعد أهدافه التعليمية مستخدما في ذلك أكثر من وسيلة بما فيها الاتصال المزدوج المباشر وسيلة التعليم التقليدي .

جدوى التعليم عن بعد من خلال تقسيم Bloom .

وربما يكون من الأجدى أن نعرض ـ باختصار ـ لتصنيف بلوم Bloom في التربية والتعليم في كل من النظامين التقليدي والتعليم عن بعد ، خاصة وقد انتشر في السنوات العشر الأخيرة الأخذ بتصنيف Bloom في مجال التربية وعلم النفس . والفكرة الأساسية في هذا التصنيف أنه يقسم عمل التربية والتعليم إلى ثلاثة مجالات أو ميادين domains هي : المجال الذهني cognitive ويضم المعرفة والعمليات التفكيرية ، والمجال الوجداني affective ويضم الميول والاتجاهات والقيم وأخيرا المجال المهاري psychomotor ويضم المهارات اليدوية أو العملية .

أما عن المجال المعرفي الذي يشمل اكتساب المعرفة فإن فاعلية التعليم عن بعد قلما تنافس إذ من المعروف جيدًا الآن أن التعليم عن بعد هو على الأقل مؤثر كغيره من أنماط التعليم والتدريس الأخرى .

أما في المجال المهاري مثل القدرة على تناول المواد الكيميائية الخطرة ، والجراحة وإدارة الآلات . . . الخ ، فهذه كلها مهارات لايجدى فيها التعليم عن بعد ، بينما هناك مهارات أخرى يجدي فيها التعليم عن بعد كالرسم والطباعة على الآلة الكاتبة ، وفي بعض المجالات الفنية تأكدت جدوى التعليم عن بعد في حالات استخدام الأدوات المعملية .

أما في المجال الوجداني ، وهو ذلك المجال الخاص بالعواطف والاتجاهات والقيم ، فإنه يبدو واضحا أن الاتصال غير المباشر أقل تأثيرا من ذلك الذي يقوم على أساس الاتصال وجها لوجه . ولكن السؤال المهم هو: إلى أي مدى ، وفي أي المجالات يجب أن يكون طالب التعليم عن بعد خاضعا للتأثير العاطفي ؟

من الطبيعي أن متطلبات المجتمع، وتزويد أبنائه ببعض جوانب التربية الخلقية أمر لايمكن إهماله. لكنه يجب أن نتذكر أن طالب الدراسة عن بعد هو شخص كبير، وأنه يمارس الحياة، وأنه يحصل على التطبيع الاجتماعي بطريقة آلية، من خلال العمل الذي يقوم به، وعائلته، وصداقاته، والمراحل التعليمية السابقة. . . الخ. «ويبدو أنه من الأوفق في التعليم عن بعد على المستوى الجامعي أن يهدف إلى تحديد الجهد في المشاركة الاجتماعية للطلاب لحساب المتطلبات الأكاديمية والدراسة والبحث واكتساب المهنة»[٣٤]. ويكفي أن الدراسة عن بعد تدرب الدارسين على الاستقلال الذاتي والاعتماد على أنفسهم، واتخاذ القرارات بشأن كيف يدرسون وماذا يدرسون.

وإذا كنا قد سلمنا بأن دور التعليم عن بعد محدود في المجال الوجداني ـ وهو مجال مهم ـ فإن ذلك يدفعنا عند الأخذ بنظام متكامل للتعليم عن بعد إلى التفكير في جهات أو مؤسسات أو طرق أخرى تحقق أهداف هذا المجال.

هل مخرجات التعليم عن بعد تماثل نظيراتها في النظم التقليدية؟

إن الكلفة وحدها لاتقف دليلا كافيا على جدوى هذا النوع من التعليم ـ التعليم عن بعد ـ إذ قد يقدّم هذا النوع، ويقدم عليه عدد وفير من الراغبين فيه، الأمر الذي يحقق بوضوح قلة كلفة الدارس إذا قيس بنظيره التقليدي. لكن ربما تكون مخرجات هذا النوع من التعليم أقل جودة فيكون ما حققناه من وفر مالي إنما أتى على حساب الإعداد والكفاءة والخبرة وباختصار على حساب الفاعلية.

الحقيقة أننا لمسنا بعض جوانب الكلفة والفاعلية «الكفاءة» efficiency عندما تحدثنا عن الجدوى الاقتصادية، لكن حديثنا كان مركزا بالدرجة الأولى على الجدوى الاقتصادية. ودراسة الكلفة ـ الفاعلية (الكفاءة) هي على علاقة وثيقة بالاستخدام الاقتصادي للمدخلات منسوبة إلى المخرجات المنتجة، حيث تكون نوعية المخرج ثابتة. وبوجه عام، فإن الافتراض السائد في الدراسات التي تهتم بمقارنة «الكلفة ـ الفاعلية» في نظامين، هو أن هناك ثباتًا في نوعية المنتج في كل من النظامين. فإن كان

هناك ثبات في نوعية المنتج في النظامين فإن المفاضلة بينهما تتركز على كلفة المنتج في كل من النظامين، ويكون النظام الأقل كلفة هو الأفضل بالطبع طالما أن المنتج في النظامين واحد وله نفس المواصفات.

في هذا الإطار فإن كلا من Wagner (١٩٧٢ ـ ١٩٧٧م) وLaidlaw (١٩٧٤م)، وLayard (١٩٧٤م) قد أكدوا في بحوثهم عن الجامعة المفتوحة في بريطانيا أن هناك «اتساقا» consistency في نوعية خريجي الجامعة المفتوحة والجامعات التقليدية، وفي ضوء دراساتهم توصلوا، كل على حدة، إلى أن الجامعة المفتوحة تحقق الكلفة الأقل والفاعلية التي تناظر الجامعات التقليدية[٣٥].

وتقضي الأمانة العلمية أن نذكر أن Larnoy Levin (١٩٧٥م) يذكر أن الكلفة المنخفضة ـ والتي تعد ميزة للجامعات المفتوحة ـ ربما تكون على حساب المنتج التربوي. ذلك أن الطالب المتوسط في جامعة بريطانية تقليدية لايتلقى تعليما فقط، بل يتلقى ـ في الأساس ـ خدمات إرشادية، ويعيش الحياة الجامعية داخل الحرم ويتصل بزملائه وأساتذته ويعيش قريبا من إمكانات الجامعة المختلفة بما في ذلك المكتبات والمعامل والآلات الحاسبة بدرجة أكبر مما تتاح لزميله في الجامعة المفتوحة.

«هذا وقد توصل Eicher في بحوثه ـ ١٩٧٨م ـ بخصوص «الكلفة الفعالة» إلى أن الدارسين الذين التحقوا وأكملوا برامجهم الجامعية عبر نظام التعليم عن بعد ـ في الجامعة المفتوحة البريطانية ـ مثلهم مثل الآخرين الذين تعلموا في جامعات تقليدية في ميزاتهم وسلبياتهم»[٣٦].

وسبق أن ذكرنا في الدراستين اللتين استعرضناهما من السويد أن الدارسين الذين تعلموا وفق نظام التعليم عن بعد ـ مخرجات النظام ـ أثبتوا قدرة عالية من وجهة نظر رؤسائهم بدرجة تفوق ما كانت تحققه البرامج التقليدية.

وبصفة عامة يبدو أن العامل الأكثر أهمية في الفاعلية، لا أن نقارن بين النظامين، إذ يبدو أن هناك عوامل أكثر أهمية من ذلك، منها: دافعية الدارسين، ونوعية التعليم المقدم. ولابأس في ختام هذه الدراسة أن نكرر القول الذي أكدته البحوث العلمية بأن جدوى التعليم عن بعد مساوية لجدوى التعليم التقليدي، وأن التعليم عن بعد يحتفظ بميزة الكلفة الأقل.

إذن، فالخبرة العالمية تؤكد جدوى التعليم عن بعد اقتصاديا وتعليميا، وأنه قادر على خدمة أعداد أكبر وبتكلفة أقل. والتعليم العالي في المملكة العربية السعودية سيواجه في العقدين المقبلين بعض الضغوط التي بدأ يفكر فيها من الآن، وبعض هذه الضغوط بدأت ملامحها في الأفق، وهي بالطبع لاتشكل الآن مشكلة، ولكن علينا أن ننظر إلى واقعنا في ضوء المستقبل لنرى هذه الضغوط وما يمكن أن يكون عليه المستقبل، بقصد صياغة المستقبل وتشكيله من خلال أهدافنا، ولن يتأتى ذلك إلا إذا بدأنا من الآن في تغيير واقعنا في ضوء ما نريد أن نكون عليه في المستقبل. وأرى أن أفضل استجابة لهذه الضغوط أن تتبنى الجامعات السعودية نظام التعليم عن بعد على الأقل في تقديم بعض المقررات. وأهم هذه الضغوط التي تستوجب ذلك فضلا عما ذكرناه أن معظم الجامعات السعودية تأخذ بنظام الساعات المقررة، ولهذا النظام فلسفته وميزاته الكثيرة والأكيدة، منها أن هذا النظام يتيح للطالب فرصة أن يخطط برنامجه وفق قدراته وإمكاناته، وأن يتخذ القرارات اللازمة في ذلك بإرشادٍ وتوجيه من مرشده الأكاديمي، وأن يختار زمان ومكان المحاضرة، بل أن يختار الأستاذ الذي يدرس عليه أيضا، ويتيح هذا النظام بالتالي فرصة الاحتكاك المستمر للطالب بأستاذه أكثر من غيره من النظم. ولكن أمام شدة الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية زاد عدد الطلاب في العديد من الشعب إلى أكثر من أربعين طالبا، بل وصل في بعض الشعب إلى ستين طالبا وأكثر، وخاصة في المقررات التي تمثل متطلبات الجامعة (الثقافة الإسلامية ـ اللغة العربية) ومتطلبات بعض الكليات، ويؤكد العديد من البحوث في مجال العلاقة بين عدد طلاب الشعبة ومدى استفادة الطلاب، أن عدد الطلاب في المحاضرة إن زاد على أربعين طالبا، فإن الوسائل الأخرى وخاصة التليفزيون يمكن أن يحقق نفس النتائج، أو نتاج أفضل منها.

وبحوث ولبرشرام Wilber Schram تعد حجة في هذا المجال ـ وهي وإن كانت في مجال التعليم الثانوي إلا أنها ذات دلالة هنا أيضا، إذ توصل إلى أن التعليم عبر التليفزيون التعليمي خضع لقياس وتقويم نتائجه، وعندما قيست نتائجه باختبارات مقننة أو بالاختبارات العادية التي يستخدمها المدرسون عادة لقياس التحصيل اتضح أن ٦٥٪ من عينة البحث الذين درسوا مقرراتهم عن طريق التليفزيون حصلوا على نفس معدلات الذين درسوا بالطرق التقليدية، وأن ٢١٪ من الذين درسوا بالتليفزيون حصلوا على معدلات أعلى ممن درسوا بالطرق التقليدية، بينما ١٤٪ حصلوا على معدلات أقل من الذين درسوا بالطرق العادية[٣٧].

وليست بحوث «شرام» هي الوحيدة في هذا المجال بل أكدت جدوى الوسائل الأخرى ـ غير المحاضرة ـ العديد من البحوث، كما أن تحليل نتائج طلبة وطالبات جامعة الملك سعود ـ الرياض سابقا ـ «وخاصة المقررات التي درست للطلبة عن طريق المحاضرة ودُرِّست للطالبات عن طريق الدائرة التليفزيونية المغلقة وقام بتدريسها نفس الأساتذة أكدت أن نتائج الطالبات ليست أقل من نتائج الذين درسوا بالطرق العادية بل في بعض الحالات كانت نتائج البنات أفضل»[٣٨].

من أجل ذلك كله جاءت توصية «ندوة خبراء التعليم الذاتي» ٢ـ٦ أكتوبر ١٩٧٧م بالقاهرة بضرورة «استخدام التعليم الذاتي بدرجات متفاوتة مع أشكال وأساليب التعليم الأخرى، وفقا لطبيعة التعليم وأهدافه وخصائص المتعلم والواقع الاجتماعي»[٣٩].

الجامعات السعودية مهيأة للأخذ بنظام التعليم عن بعد

أمام هذه البحوث العالمية والمحلية نأمل أن تخطط جامعات المملكة العربية السعودية من الآن لتقديم بعض المقررات في الجامعات عن طريق نظام التعليم عن بعد، مستخدمة في ذلك وسيلة أو أكثر من وسائل الاتصال، مع تدبير وسائل أخرى

للإرشاد والاتصال المباشر وغير المباشر بين الطلاب والأساتذة.

ويمكن أن يتحقق ذلك خاصة وقد شهدت وسائل الاتصال تطوراً واسعًا في المملكة العربية السعودية خلال فترة خطة التنمية الثالثة، كما أن لدى العديد من جامعات المملكة خبرات وإمكانات تفيد في هذا المجال.

أما بالنسبة لوسائل الاتصال الحديثة فقد شهد الإرسال التليفزيوني تطورا واسعا خلال سنوات الخطة الخمسية الثالثة ١٤٠٠/١٤٠٥هـ (١٩٨٠/١٩٨٥م) «وسوف يقوم القمر الصناعي السعودي في عام ١٤٠٤/١٤٠٥هـ بدور هام في نقل الإرسال التليفزيوني العالمي إلى أنحاء منطقة الخليج كافة... كما سيتم اتخاذ الإجراءات الملائمة - في الوقت المناسب - لضمان حصول المواطنين على ما يكفيهم من أجهزة الاستقبال لكي يستفيدوا من إرسال القمر الصناعي الجديد، وذلك في خطة التنمية الرابعة دون الحاجة إلى إعانات حكومية»[٤٠].

أما بالنسبة للبريد «فقد حققت المديرية العامة للبريد تقدما ملحوظا خلال خطة التنمية الثانية في توفير الخدمات البريدية الموثوق بها لكل مناطق المملكة»[٤١] وقد تم ذلك على الرغم من الزيادة السريعة في حجم البريد نتيجة لنمو اقتصاد البلاد، «وستعطى برامج الأيدي العاملة أهمية خاصة لزيادة الإنتاجية - خلال الخطة الخمسية الثالثة - عن طريق التوسع في الميكنة»[٤٢]، كما تم تطبيق نظام الرمز البريدي في المملكة. أما بالنسبة للهاتف، فإن المشروع الذي تبنته وترعاه وزارة البرق والبريد والهاتف يعد أكبر مشروع توسعة من نوعه حيث يبلغ ما يستثمر في هذا المشروع ١٣,٥ بليون ريال سعودي. وهدف هذا المشروع هو تحويل النظام الهاتفي بالمملكة إلى أكثر النظم تقدما وحداثة في العالم مع زيادة عدد الخطوط الهاتفية، وبمقارنة الأرقام الفعلية للخطوط العاملة باعتبار عام ١٣٩٨هـ وهي سنة الأساس - حتى نهاية ١٤٠٢هـ - يتضح ما يلي على مستوى المملكة [٤٣]:

١٣٩٩هـ		١٤٠٠هـ		١٤٠١هـ		١٤٠٢هـ	
الزيادة	النسبة المئوية	الزيادة	النسبة المئوية	الزيادة	النسبة المئوية	الزيادة	النسبة المئوية
٦٦٧٠٠	٪٤١,٥٢	١٥٨٩٤٠	٪٩٩	٣٥١٥٥٥	٪٢١٨,٨	٥٠٣٠١٤	٪٣١٣,١١

إن نسب النمو في هذا الجهاز الحيوي قد لانجد لها نظيرا في العالم، حيث امتدت هذه الخدمة لتشمل القرى بعد أن عمَّت المدن.

وفي المملكة العربية السعودية صحافة وافرة، حسنة التجهيز، وتتوافر لها منشآت حديثة جدا، كما نجد فيها مرافق توزيع سريعة وحسنة التنظيم، وإذاعة تغطي أجزاء المملكة كافة. ويمكن لوسائل الاتصال هذه أن تقوم بدور حيوي في مجال التعليم عن بعد في إطار تخطيط يضم إلى جانب هذه الوسائل وسائل أخرى.

وأما بالنسبة للجامعات، فجامعات المملكة العربية السعودية عندما تقدم على مثل هذه الخطوة لاتبدأ من فراغ، إذ الواقع أن جامعات المملكة لها تجاربها الخاصة التي تستحق الدراسة، فجامعة الملك سعود لديها برنامج ضخم لاستخدام الدوائر التليفزيونية المغلقة للتدريس للطالبات، وبها قسم مكتظ بالخبرات والأجهزة الإلكترونية المتطورة وهو قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم.

ولدى جامعة الإمام محمد بن سعود برنامج نشيط للانتساب بلغ عدد المنتسبين فيه ٥٢٥٦ طالبا وطالبة لعام ١٣٩٩/١٤٠٠هـ.

ولدى جامعة الملك عبدالعزيز برنامج نشيط ومتكامل للانتساب، وأنشأت الجامعة عمادة للانتساب على قدم المساواة مع نظيراتها في الجامعة وهي تعتبر - إنشاء عمادة للانتساب - خطوة طموحة لبرنامج كبير تعتزم الجامعة تنفيذه بحيث يشمل في المستقبل أرجاء المملكة كافة بالصورة التي توفر القوى البشرية المؤهلة الطموحة للتزود

بالعلم الحديث «وتتولى عمادة الانتساب تقديم هذا الأسلوب الجديد من التعليم الجامعي وتدعيم علاقة المنتسبين بالجامعة ومساعدتهم في استيعاب المادة، هذا إلى جانب تدعيم مركزهم التعليمي والوظيفي في المجتمع»[٤٤].

وأستطيع أن أؤكد ـ على حد معلوماتي ـ أن هذا التنظيم الإداري لبرامج الانتساب في عمادة لها شخصيتها المناظرة لأية عمادة أخرى داخل الجامعة يعد تطورا قد لانجد نظيراً له في المنطقة العربية، خاصة إذا أخذنا في الاعتبار الخدمات الآخذة في النمو التي تقدمها هذه العمادة والتي كان آخرها ـ كما ذكرت الصحف السعودية ـ أن تكلفت العمادة بتقديم الاختبارات للدارسين في مواقع عملهم وتجمعاتهم داخل المملكة ـ فوجود وحدة إدارية داخل الحرم بدرجة عمادة يعد عاملا قويا في تطوير هذا النوع من التعليم الذي يستحق من أجله أن تُغير اسمها إلى عمادة «التعليم عن بعد».

وأكدت الخبرة العالمية أن نظام التعليم عن بعد لم يحقق قفزته إلا بعد أن أصبحت الوحدات التي تشرف عليه وحدات مستقلة لكل منها عميد مسؤول عن إدارتها، وهذا هو حال العديد من أقسام «الخدمات التعليمية الممتدة» Extension بالجامعات الأمريكية. أما الجامعة المفتوحة في بريطانيا فلها بنيتها الإدارية التي تشبه غيرها من الجامعات. كما أن نظام جامعة بلا جدران University without Walls في الولايات المتحدة والذي يتبعه نحو ٣٠ كلية وجامعة فلكل منها شخصيتها الإدارية المستقلة[٤٥].

لكن عمادة الانتساب بجامعة الملك عبدالعزيز لم تخطط لاستخدام وسائل الاتصال الحديثة من إذاعة وصحافة وتليفزيون وفيديو. . . الخ. لكنها مهيئة بحكم وضعها الإداري إلى أن تتبنى برنامجا نشيطا في التعليم عن بعد في المملكة العربية السعودية ـ بل في دول الخليج ـ خاصة إذا تذكرنا أن عام ١٩٨٤م سيشهد انطلاق القمر الصناعي العربي، الذي يمكن أن يؤدي خدمات جليلة في هذا المجال.

وإذا كانت هناك حاجة للمملكة إلى الأخذ بنظام التعليم عن بعد ـ كما سبق وأن

شرحنا ـ فإن حاجة البلدان العربية ذات الكثافة السكانية للأخذ بنظام التعليم عن بعد تعد حاجة ماسة.

التعليقات

(١) **الجزيرة**، الأحد ١٤ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ، العدد ٣٨١٣، ص ٤؛ **عكاظ**، الثلاثاء ١٦ شوال ١٤٠٣هـ، العدد ٦٢٥٨، ص٨.

(٢) زكي الجابر، «استخدام الشبكة الفضائية في تعليم الكبار ضمن إطار التربية المستديمة»، **الإعلام العربي: دورية الدراسات الإعلامية العربية**، العدد الأول، ١٩٨١م، ص٧١.

(٣) ليلى العقاد، **نحو جامعة عربية مفتوحة عبر الشبكة الفضائية العربية**، حلب، ١٩٨٠م، ص١٢٤.

(٤) **Borje Holmberg,** *Status and Trends of Distance Education, a Survey and Bibliography*, London: Kegan Page, 1981, p. 11.

(٥) البنك الدولي، التربية، **وثيقة سياسة القطاع**، واشنطن، ١٩٨٠م، ص٤٤.

(٦) هناك حالات قليلة لاتعتمد الدراسة ـ عن بعد ـ على المادة المعدة مسبقا، ويكون الاعتماد على المراسلة بين الطالب والمرشد في مجال عدة كتب مقررة، وهذا النوع من الدراسة تمارسه جامعة لندن للحصول على الدرجات العلمية عن طريق الانتساب. لمزيد من المعلومات راجع:

Kaye Anthony and G.Rumble, *Distance Teaching for Higher and Adult Education*, London: Croom Helm, 1981, p. 15.

وهناك جامعات تكتفي بأن يسجل الدارس اسمه كمنتسب ولاتكلف نفسها بأية خدمة تعليمية ـ كإرسال المادة التعليمية عن طريق المراسلة ـ وتنحصر مهمتها في اختبار الطالب في نفس المقررات التي تقدمها لطلابها العاديين. ويشكو هذا النوع من العديد من العيوب، لذا ينادي البعض إما بإصلاحه أو بإلغائه.

(٧) Holmberg, op. cit., p.12.

(٨) Ibid.

(٩) المملكة العربية السعودية، **سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية**، ١٣٩٠هـ، ص٣٠.

(١٠) المملكة العربية السعودية، **تطوير التعليم العالي في المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات**، ١٣٩٠/ ١٤٠٠هـ، ص٣.

(١١) المملكة العربية السعودية، **التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، تقرير دوري**، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص١٠١.

(١٢) جامعة الملك سعود، **رسالة الجامعة**، صحيفة أسبوعية، العدد ٢٥٤، ٢٧ ذو الحجة، ١٤٠٤هـ، ص١.

(١٣) المملكة العربية السعودية، **تطور التعليم العالي في المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات** ١٣٩٠/ ١٤٠٠هـ، ص٢٧.

(١٤) المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، **التعليم العام في المملكة في ثلاث سنوات ١٣٩٩-١٤٠٢هـ**، تقرير مقدم إلى مكتب التربية العربي لدول الخليج، ص٧٥.

(١٥) المرجع السابق، ص٦٨.

(١٦) المرجع نفسه، ص٨١.

(١٧) المملكة العربية السعودية، **التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، تقرير دوري**، ١٤٠٤/١٩٨٤م، ص٩٣.

(١٨) المرجع السابق، ص٩٤.

(١٩) المملكة العربية السعودية، **تطوير التعليم العالي في المملكة**، مرجع سابق، ص٢٧ .

(٢٠) المرجع السابق، ص٦٤ .

(٢١) جامعة الملك سعود، **رسالة الجامعة**، (مرجع سابق)، العدد ٢١٦، رجب ١٤٠٣هـ، ص٣ .

(٢٢) **G. Rumble**, "Economics and Coast Structures", *Distance Teaching for Higher Adult Education*, edited by: Anthony Kaye and R. Greville, London: Groom Helm, 1981, pp. 292-230.

(٢٣) Ibid., p. 230.

(٢٤) Ibid., p. 292; **Holmberg**, op. cit., p. 116.

(٢٥) **Rumble**, op. cit., p. 131.

(٢٦) An Introduction to Open Unviersity, Prepared by: Information, Science and Development, London: The O.U. Walton Hall, 1977. P.19.

(٢٧) **Rumble**, op. cit., p. 234.

(٢٨) **Holmberg**, op. cit., p. 118.

(٢٩) Ibid., p. 118.

(٣٠) **Rumble**, op. cit., p. 131.

(٣١) **Anthony Kaye**, *Media, Materials and Learning in Distance Teaching for Higher and Adult Education*, London: Groom, Helm, 1981, p. 64.

(٣٢) **The Open University,** *Guide for Applicants for 1979 Courses,* London: Information Services Dept., the Open University 1977, p. 8.

(٣٣) **The Open University,** Summer School 1977. London: the Open University, 1977.

(٣٤) **Holmberg,** op. cit., p. 14.

(٣٥) **Anthony and Geville.,** op. cit., p. 232.

(٣٦) Ibid., pp. 224-225.

(٣٧) نورالدين عبدالجواد، «الإعلام والرسالة التربوية»، بحث مقدم لمؤتمر «ماذا يريد التربويون من الإعلاميين»، نشر في *التوثيق التربوي لدول الخليج*، العدد السابع، ١٤٠٣هـ، ص٧٧.

(٣٨) راجع: جامعة الرياض، تحليل نتائج طلاب الجامعة في الكليات التي تتبع نظام الساعات للفصل الأول ١٣٩٨/١٣٩٩هـ، الجزء الأول، التقرير المجمل. كما قام الباحث بتدريس مقرر في أصول التربية الإسلامية لخمسين طالبا بالطرق العادية ـ المحاضرة ـ وللطالبات (ثلاثون طالبة) عن طريق الدوائر التليفزيونية المغلقة، وكانت نسبة النجاح للطالبات ٨٣٪ وللطلبة ٧٠٪ كما حصلت الطالبات على تقديرات أفضل من الطلبة (الفصل الدراسي الأول لعام ١٤٠١/١٤٠٢هـ). وبمراجعة نتائج العديد من المقررات ـ التي يقوم أساتذة بتدريسها للعينتين في شعب تزيد على الأربعين للطلبة الذين يدرسون بالطرق العادية والطالبات اللاتي يدرسن نفس المقرر وعلى نفس الأستاذ بالدائرة التليفزيونية المغلقة، اتضح أن نتائج الطالبات أفضل. ولكن ربما لاتكون نتائج الطالبات مرجعها للوسيلة بقدر ما تكون مرجعها الدافع القوي لدى الطالبات.

(٣٩) ندوة خبراء التعليم الذاتي، القاهرة، ٢ ـ ٦ أكتوبر ١٩٧٧م.

(٤٠) المملكة العربية السعودية، وزارة التخطيط، **خطة التنمية الثالثة، ١٤٠٠/١٤٠٥هـ،** ص١١٣.

(٤١) المرجع السابق، ص ٣٤٩.

(٤٢) المرجع نفسه، ص ٣٥١.

(٤٣) المملكة العربية السعودية، وزارة البرق والبريد والهاتف، إدارة الإحصاء، **الكتاب الإحصائي السنوي**، سنة ١٤٠٤هـ، ص ٢٥ .

(٤٤) المملكة العربية السعودية، جامعة الملك عبدالعزيز، عمادة الانتساب، **دليل الانتساب**، ١٤٠١/١٤٠٢هـ.

(٤٥) **Keen Vanderyden** and **B. Louis,** *University at Home,* Toronto; Harvest House, LTD, 1977, p. 5.

The Need for Distance Education in Colleges of Higher Education in Saudi Arabia

Noor El Din Abd El Gawad
Assistant Prof., Education Department, College of Education, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia.

It might not be very clear whether higher education in Saudi Arabia is actually in need of the special arrangements of Distance Education with its clear technological bent. To clarify this, the writer followed some of the important problems which face higher education in Saudi Arabia; these are:

a) Greater demand for higher education, which increased sevenfold in the last decade.

b) The need to increase the number of the teaching staff, especially female lecturers and the rarity of these last in the ranks of Saudi nationals.

c) The presence of a bottleneck in the system when it leads to university education owing to the unprecedented pace in the extention of academic secondary education; the problem is aggravated when the graduates of these academic institutions almost unanimously take a decision to proceed to universities and higher institutes of learning.

d) The high expense of higher education in the Kingdom is a potential problem. The student costs, on the average, about 48,600 SR annually, which is truely a very high cost.

Opting for "Distance Education" promises to contribute towards realistic solutions of these problems. To test the validity of this proposal, the writer made a quick survey of some of the literature pertinent to this problem that exists in other cultures. The answers to certain questions were tested for validity in this interculture survey:

a) It is an economic proposition to offer "Distance Education"?

b) Are the graduates of the institutes of "Distance Education" of the same academic standard as those of the traditional higher institutions? In giving an affirmative answer to this question, the writer surveyed the results of a number of studies which proved the validity of that answer.

In conclusion the writer made the following suggestion:

Since Distance Education has been proved, both universally and locally*, to be economic and of definite academic value, the writer ventures to suggest that King Saud University should plan to offer some of its courses (especially University requirements such as Islamic culture, Arabic language and English language) through its channels.

* The reference here is to the successful experiments on the use of CCTS in offering certain courses to female students in King Saud and other Saudi universities.